أضواء على الإستحكامات الحربية فى سيناء "دراسة أثرية معمارية"

أ. د/ قدرية توكل البنداري•

تتمتع سيناء بموقع جغرافي واستراتيجي هام .. هذا الموقع هو كلمة السر فى حاضر ومستقبل سيناء . . فهي تقع بين ثلاثة مياه البحر المتوسط في الشمال وقناة السويس في الغرب) ثم خليج العقبة من الجنوب الشرقي وسيناء هي حلقة الوصل بين آسيا وأفريقيا .. وهي معبر بين حضارات العالم القديم في وادي النيل وفي دلتا نهري دجلة والفرات وبلاد الشام

فقدت سيناء دورها كمركز للتجارة العالمى منذ القرون الأولى للإسلام وحتى نهاية العصر الفاطمى منذ بداية الحملات الصليبية على بلاد الشام ، وبدأت تستعيد مكانتها فى العصر الأيوبى فى عهد صلاح الدين الأيوبى عندما بدأ فى بناء القلاع والحصون فى جميع المناطق الإسترتيجية لحماية الطريق بين مصر وبلاد الشام لمنع وصول الصليبيين للوصول إلى مصر.

لذا حدث ثورة معمارية هائلة فى بناء الإستحكامات الحربية فى سيناء لمواجهة الخطر الصليبى الذى هدد العالم الإسلامى ، فقام صلاح الدين بإقامة عديد من القلاع مثل قلعة الجندى وقلعة صلاح الدين وقلعة العريش ولعة نخل ، ونماذج عديدة من القلاع

وتضاربت الآراء حول تاثير الإستحكامات الحربية الصليبية على العمارة الحربية التى شيدها صلاح الدين فى سيناء وبلاد الشام . وقد إنحاز علماء الغرب للصليبيين ورأوا أن صلاح الدين قد تأثر بماشاهده من قلاع وحصون شيدها الصليبيون وقد أثبتت الدراسة بالدليل القاطع والذى لايدع مجالاً للشك أن العناصر الفنية المعمارية التى أستخدمت فى قلاع وحصون الصليبيين قد عرفها العالم الإسلامى قبل ظهور الصليبيين بثلاثة قرون بل والأكثر من ذلك أن نظام القلاع والحصون قد ظهر فى حضرومت فى اليمن فى العصور الجاهلية ثم تطورت هذه القلاع ونقلها اليونان والرومان ومنها إنتقلت إلى بيزنطة ، ومن بيزنطة إنتقلت مرة ثانية إلى العرب

وقد توصلت الدراسة إلى ان الصليبيين قد تاثروا بما وجدوه من إستحكامات حربية فى بلاد الشام فإنتقلت العناصر المعمارية الأسلامية إلى العمارة الحربية التى شيدها الصليبيون فى بلاد الشام خاصة التى شيدها الأسبتارية وليس العكس

المقدمة

• أستاذ الإرشاد السياحى المساعد بالمعهد العالى للسياحة والفنادق بالإسماعيلية

تقع شبه جزيرة سيناء في الجزء الشمالي الشرقي من أرض مصر(شكل١) ، وتأخذ شكل مثلث في القسم الجنوبي منها يحده من الشرق خليج العقبة ومن الغرب خليج السويس ، وإلي الشمال من هذا المثلث رأس محمد يكون الجزء الباقي علي هيئة متوازي أضلاع حده الشمالي ساحل البحر الأبيض المتوسط وحده الجنوبي هو الخط الفاصل الذي يصل بين رأس خليج العقبة ورأس خليج السويس(١)، وحده الشرقي خط الحدود السياسية لمصر ، وحده الغربي قناة السويس . . وتبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء نحو ٦١ ألف كيلو متر مربع أي ما يعادل حوالي ٦ % من جملة مساحة مصر(٢) .

وتتمتع سيناء بموقع جغرافي واستراتيجي هام .. هذا الموقع هو كلمة السر فى حاضر ومستقبل سيناء . فهي تقع بين ثلاثة مياه البحر المتوسط في الشمال وقناة السويس في الغرب) ثم خليج العقبة من الجنوب الشرقي(٣) وسيناء هي حلقة الوصل بين آسيا وأفريقيا .. وهي معبر بين حضارات العالم القديم في وادي النيل وفي دلتا نهري دجلة والفرات وبلاد الشام .

اطلق على سيناء عدة مسميات فتنسب أحياناً إلى طور سيناء لأن جبل الطور هو اشهر جبالها. وأما سيناء كلغة تعنى الحجر" وذكرت مؤلفات أخرى أن إسم سيناء مأخوذ من الإله "سين" بمعنى القمر لأن اهلها كانوا يعبدون القمر ونسبتها للقمر يتفق تماماً مع صفاء جوها وسعة ارضها تجعل قمرها أبدع الأقمار. (٤) وعرفت سيناء فى العصور الفرعونية منذ الأسرات الأولى باسم "توشويت" وتعنى أرض الجدب أو العراء أى الصحراء القاحلة ، كما عرفت سيناء فى بعض فترات العصور الفرعونية المتاخرة باسم ارض الفيروز او سيدة الفيروز، لأنها كانت أرض مناجم الفيروز(٥).

هذا وتعتبر سيناء طوال عصورها التاريخيه ومازال حلقة الوصل بين قارتى آسيا وأفريقيا وهي الجسر الذى يربط بين حضارات العالم القديم في وادي النيل وفي

---

(١) محمود عبد الرازق عوض: سيناء فى مختلف العصور،آل جاسر للدعاية والإعلان والنسخ، ط٢، ١٩٩٩، ص٣.

(٢) احمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء فى العصور الوسطى، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ، ١٩٧٧ ، ص٥.

(٣) نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، تحقيق صبرى أحمد العدل ،مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ،٢٠٠٥م، ص٩.

(٤) نعوم شقير : تاريخ سيناء القديم والحديث وجغرافيتها ، ، ص١٠.

(٥) فتحى رزق: رباعية سيناء : القاهرة، ط٢ ، ١٩٨٤،ص ص٩ــ١٠

دلتا نهري دجلة والفرات وبلاد الشام[٦]، وقد أثبتت الدلائل العلمية والتاريخية أن الإنسان المصري قد عاش في سيناء وقام بتعمير مناطق عديدة في الشمال والوسط والجنوب من أرضها منذ العصر الباليوليتي أي منذ نحو ١٠٠ ألف سنة[٧]، حيث كانت سيناء في ذلك الوقت طريقاً للهجرة بين آسيا وأفريقيا وقد عثر علي أدوات من ذلك العصر فى بعض المناطق من مدينة العريش تشبه ما عثر عليه منها عند وادي النيل ، الأمر الذي يؤكد أن سيناء كانت معمورة منذ ذلك العصر وأن حضارتها كانت جزءاً من حضارة وادي النيل وكانت حملات التعدين تتجه إلى سيناء كمصدر هام لمناجم النحاس والفيروز والزبرجد[٨] وذلك منذ عصر الدولة القديمة كما أرسل الملك زوسر أحد ملوك الأسرة الثالثة (٢٨٧٠ – ٢٢٣٠ ق . م) حملة تعدين لسيناء لاستخراج النحاس والفيروز و توالت حملات التعدين لتستمر هذه الحملات حتى الأسرة العشرون (١١٨٤– ١٠٨٧ ق. م) [٩].

تاريخ سيناء:

سيناء هي معبر للديانات السماوية وكرمها الله بذكرها في القرآن الكريم ، أكثر من مرة (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) سورة طه ، الآية (٩_ ١٣) [١٠].

وكرمها بعبور أنبيائه أرضها قاصدين وادي النيل .. فعبرها الخليل إبراهيم عليه السلام ، وعاش فيها موسي وبها تلقي الشريعة من ربه .فذكرت فى التوراة باسم " رحوريب" وتعنى وهو اسم احد جبال سيناء ونزلت بها الوصايا العش[١١]. وكانت

---

(٦)إسماعيل عبد الفتاح، ارض الفيروز والقمر والمستقبل سيناء(القاهرة: هيئة الكتاب، ٢٠٠٢) ص ٨ .

(٧) صبرى احمد العدل ، تاريخ سيناء الحديث (القاهرة : بدون ، ٢٠٠٤) ص١٠ .

(8) A.Gardiner : The Military Road between Egypt and Palestine,Vol .VI,p.47 . Journal of Egyption Archeology, 1920

(٩) محمود عبد الرازق عوض: سيناء فى مختلف العصور،آل جاسر للدعاية والإعلان والنسخ، ط٢، ١٩٩٩، ص ص ٦ــ٧

(١٠) ورد ذكر سيناء فى القرآن الكريم فى أكثر من سورة فعلى سبيل المثال وردت فى سورة التين " والتين والزيتون وطور سنينووهذا البلد الأمين، لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم" وفى سورة الطور " والطور وكتاب مسطور فى رق منشور" وفى سورة مريم.: واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا، وناديناه من جانب الطو الأيمن وقربناه نجيا" . وذكرت فى سورة المؤمنون " شجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالهن وصبغ للآكلين".

(١١) احمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء فى العصور الوسطى، ص ٢٧.

سيناء المعبر الآمن للعائلة المقدسة ، حيث كان لسيناء شرف استقبال السيد المسيح عليه السلام وأمه مريم فى رحله الهروب إلى مصر خوفا من الطاغية هيرودوس الذى أمر بقتل الطفل الوليد " إذ ملاك الرب ظهر ليوسف فى حلم قائلاً قم وخذ الصبى وأمة واهرب إلى مصر وكن هناك حتى أقول لك لان هيردوس مزمع أن يطلب الصبي ليهلكه " فقام يوسف وأخذ الصبي وأمه وانصرف إلى مصر(١٢)، كما استقبلت ارض سيناء الرعيل الأول من المسلم بقيادة عمرو بن العاص الذى دخل لفتح مصر .

وقد نالت سيناء مكانة مرموقة ومركز عظيم طوال العصور الإسلامية التى تعاقبت على حكم مصر ، وليس ادل على ذلك من ان الرسول الكريم "صلعم" عندما وطأت أقدامه الشريفة حدود سيناء فى ايله (إيلات الحاليه)عند زيارته لتبوك قد منح رهبانها" عهد أمان ، وكذا العهد الذى قيل أن الرسول "صلعم" قد منحه لرهبان دير سانت كاترين بسيناء .وليس هذا بغريب على رسولنا الكريم ان يهتم بسيناء التى ذكرت فى الكتب المقدسة والتى كانت لها شهرة قديمة حفظها لنا التاريخ منذ عصور ماقبل التاريخ (١٣).

ويحدثنا ياقوت الحموى عن عهد الأمان الذى منحه الرسول "صلعم" إلى أهل أيله والذى يفيد تحديد مقدار الجزية على كل فرد وقيمتها دينار لاتزيد حتى وصلت قيمة الجزية ٣٠٠ دينار وقد سار الحكام على هذا العهد حتى جاء عمر بن عبد العزيز فلم يزيد عن ٣٠٠ دينار شيئا(١٤).

وقال ذكرابو الحسن المسعودى نص كتاب العهد وهذا نصة"بسم الله الرحمن الحيم هذا أمان من الله ومحمد النبى لتحية بن رؤية وأهل ايلة اسقافهم وسائرهم فى البر والبحر لهم ذمة الله وذمة النبى ومن كان منهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر ، فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لايحول ماله ومن نفسه وإنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لايحل أن يمنعوا ما يريدونه من بر أو بحر. هذا كتاب بن جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنه بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان ذلك فى سنة تسع من الهجرة"(١٥). ويعتز رهبان دير طور سيناء "سانت كاترين" بصورة هذا العهد .

---

(١٢) إنجيل متى ، الإصحاح ٢، الآية (١٤ ،١٥ ، ١٦).

(١٣) احمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء فى العصور الوسطى، ص ٢٧.

(١٤) ياقوت الحموى "شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي": معجم البلدان ، دار صادر بيروت،١٩٧٧، ص ٢٧.

(١٥)ابو الحسن المسعودى "بن علي بن الحسن بن الحسين بن علي المسعودي: أخبار الزمان،القاهرة ، ١٩٣٨،ص٨.

وقد حرص جميع الحكام فى مصر على تنفيذ عهد الأمان سيراً على نهج الرسول "صلعم" والدليل على ذلك أن الخليفة الحافظ الفاطمى أصدر أوامره إلى حكام العقبة القدامى ضرورة تنفيذ ماجاء بالعهد بكل أمانة والخاصة برهبان دير سانت كاترين(١٦).

ويذكر رهبان الدير منذ أمد بعيد أن أصل الوثيقة كان موجوداً فى الدير إلى أن فتح السلطان سليم مصر سنة ١٥١٧م فأخذ الأصل فأخذ الصل وأعطاهم نسخة منها ، بعضها على ورق غزال والآخر على ورق تين وبعضها فى دفتر خاص (١٧).. ورغم الغزوات والإنقلابات التى مزقت الدولة الإسلامية القديمة والدول الحديثة فقد ظل الدير يرمز لروح التسامح التى سادت وحكمت العلاقات الإنسانية بين الحكام المسلمين ورهبان الدير طوال العصور الإسلامية(١٨). وقد ظلت علاقة رؤساء ورهبان دير سيناء بالحكام والولاة المسلمين أقوى ماتكون العلاقات الوطنية والإنسانية المبنية على روح فريدة فى التسامح الذى لايمكن وصفة . وقد نذكر عدة وقائع تؤكد مدى الإرتباط العميق بين الدير والدولة الإسلامية أو بين الدير والدولة فى مصر منذ الفتح الإسلامى وحتى الآن.

والأمثلة كثيرة .. ففى الدولة الفاطمية حظى مسيحى مصر بكل الرعاية والعناية فقد حدث تطور جوهرى لم يحدث من قبل فى التاريخ الإنسانى يدل على روح التسامح التى كانت تحكم العلاقات بين حكومة مصر والرهبان .. فقد أنشىء بداخل الدير فى عهد الآمر بأحكام الله مسجد اً (١٩) سنة ٥٠٠هـــ /١١٠٦م وهو غير المسجد الذى يقال أن عمرو بن العاص أراد أن يشيده ويبدو أن هذا المسجد كان موجوداً ولكنه إندثر قبل بناء مسجد الآمر بأحكام الله والذى مازال موجوداً حتى الآن يرمز للتسامح الدينى الذى أذهل علماء الغرب الذين لم يعتادوا على روح التسامح بين العقائد المختلفة

المواقع التراثية الإسلامية فى سيناء :

سيناء جزء لا ينفصم من حضارة وادي النيل ، لذلك فإن كل العصور التي مرت بها تلك الحضارة (من فرعونية ، ويونانية / رومانية ،/ومسيحية، وإسلامية) كل عصر من عصور التاريخ المصري العريق، ترك في سيناء وديعة و هدية .. من عصر الفراعنة الذين شيدوا معبد حتحور على جبل سرابيط الخادم في وسط سيناء(٢٠). إلى العصر الروماني الذي ترك العديد من الآثار عند الفرما في سهل الطينة، وعلى

---

(١٦) فتحى رزق: رباعية سيناء ، ص٤٢ .

(١٧) احمد رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء فى العصور الوسطى، ص ٤٢.

(18) H.J.L.Beadnell; The Wildernees of Sinai. P.19.1927

(١٩) فتحى رزق: رباعية سيناء ، ص٤٤.

(٢٠) لمزيد من التفاصيل انظر: محمود عبد الرازق عوض : سيناء فى مختلف العصور ، ص ص ٥٣ ٥٨.

شواطئ البحر المتوسط كالخوينات و الفلوسيات في البردويل[٢١] ثم العصر المسيحي الذي شيد درة معمارية و أثرية هائلة في دير سانت كاترين(لوحة١) و العديد من الأديرة و الكنائس[٢٢]. إلى العصر الاسلامى الذي ترك عشرات الآثار أبرزها القلاع والحصون العظيمة في جزيرة فرعون مثل قلعة الجندى، وقلعة نخل وقلعة العقبة و فى العديد من بقاع سيناء[٢٣].

القلاع والحصون فى شبه جزيرة سيناء :

لم تعد لسيناء الأهمية العظيمة كمركز لمرور التجارة العالمية بين أوربا والشرق الأقصى فى بداية العصر الإسلامى خاصة فى العصر الأموى والعصر العباسى التى كانت لها منذ العصر الفرعونى ثم العصر الرومانى والعصر المسيحى .ولكن بعد أن أصبحت مصر مقراً للخلافة الفاطمية تنافس فى نفس الوقت الخلافة العباسية فى بغداد أصبحت هناك انذاك ضرورة ملحة لإقامة الحصون والقلاع الحربية على حدود شبه جزيرة سيناء من صد هجمات القرامطة فى الحجاز واليمن[٢٤].

وهكذا استعادت سيناء اهميتها الإستراتيجية والعسكرية منذ القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى ويدل على ذلك عهود الأمان التى منحها الخلفاء للرهبنان فى الأديرة وانتشر بناء المساجد فى القلاع والحصون فى منطقة الطور والعريش والفرما وبلغت درجة التسامح مع الرهبان فى سيناء ذروتها فى العصر الفاطمي وتشهد على ذلك المواثيق وكتب الأمان التى مازالت محفوظة فى دير سانت كاترين[٢٥].

لقد لعبت سيناء أخطر وأهم أدوارها السياسية والحربية في العصر الإسلامى إبان الحروب الصليبية والتى إستمرت قرنين من الزمان بدأت منذ نهاية العصر الفاطمى فى القرن الخامس الهجرى/ الحادى عشر الميلادى وإستغرقت عصر الدولة الأيوبية وجزءاً من الدولة المملوكية حتى نهاية القرن السابع لذا كان لزاما على الحكام المسلمن طوال قرنين ان يقيموا الإستحكامات الحربية ، والقلاع والحصون خاصة فى العصر الأيوبى الذى شهد معظم الحروب الضارية مع الصليبيين[٢٦].

وكان للحملات الصليبية تأثير كبير على أوروبا في العصور الوسطى، في وقت كان السواد الاعظم من القارة موحدا تحت راية البابوية القوية، ولكن بحلول القرن الرابع عشر

(٢١) تقرير هيئة الآثار المصرية ننطقة آثار شمال سيناء ص ٧.

(٢٢) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ص٢٠٥ــ ٢٢١.

(٢٣) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء فى العصور الوسطى ص ص ١٤١ ــ١٧٤.

(٢٤) أحم ١٤٨.د رمضان أحمد : شبه جزيرة سيناء ، ص ١٣٩.

(٢٥) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص٢٢٠.

(٢٦) احمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ، ص ١٤٠.

الميلادي، تفتت المبدأ القديم للمسيحية، وبدأ تطور البيروقراطيات المركزية التي شكلت فيما بعد شكل الدولة القومية الحديثة في إنجلترا وفرنسا والمانيا وغيرها.

كان تأثر الأوروبيين بالحضارة العربية والإسلامية كبيرا في فترة الحروب الصليبية، ولكن يرى العديد من المؤرخين ان التأثير الاعظم وانتقال المعارف الطبية والمعمارية والعلمية الأخرى كان قد حدث في مناطق التبادل الثقافي والتجاري التي كانت في حالة سلام مع الولايات الإسلامية، مثل الدولة النورمانية في جنوب إيطاليا ومناطق التداخل العربي- الإسلامي مع أوروبا في الاندلس ومدن الازدهار التجاري في حوض المتوسط كالبندقية وجنوه[٢٧] والإسكندرية، ولكن ما من شك بتأثر الاوروبين بالعرب خلال الحملات الصليبية أيضا، فكان تطور بناء القلاع الاوربية لتصبح أبنية حجرية ضخمة كما هي القلاع في الشرق بدلا من الأبنية الخشبية البسيطة التي كانت في السابق، كما ساهمت الحملات الصليبية في إنشاء المدن- الدول في إيطاليا التي استفادت منذ البدء من العلاقات التجارية والمبادلات الثقافية مع الممالك الصليبية والمدن الإسلامية.

قلاع الطريق الأوسط

إلي جانب الطريق الرئيسي الموازي للساحل الشمالي في سيناء فقد عرف طريق آخر يبدأ من رأس خليج السويس مباشرة إلي رأس خليج العقبة .. ماراً بوسط سيناء .. وهو المعروف باسم درب الحج حيث كان طريق الحجاج من مصر وشمال أفريقيا إلي مكة والمدينة المنورة .

ولكن آثار هذا الطريق تدل علي أنه أيضاً كان ذا أهمية عسكرية بالنظر إلي عدد من القلاع الكبري التي تقع عليه أو بالقرب منه وأهمها : قلعة الجندي قرب سدر وقلعة السلطان الغوري عند نخل وقلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون عند طابا .

قلعـــة الجنـــدي(لوحة١)

تقع هذه القلعة علي تل رأس الجندي الذي يصل ارتفاعه إلي ٢١٥٠ قدماً فوق سطح البحر ويرتفع ٥٠٠ قدم فوق السهل المنبسط المتسع حوله من كل الجهات ، والتل له شكل فريد،على شكل خوذة الجندى، ويتمتع بموقع حاكم يجعلانه هيئة طبيعية ظاهرة بالعين المجردة من علي بعد عدة كيلو مترات ومن يقف فوقه يكشف بالطبع أبعد من هذه المسافة، ولاتبعد القلعة أكثر من ٢٠ كم عن طريق الحج القديم الذى يبدأ من السويس وينتهى إلى العقبة ماراً بنخل[٢٨]وهو الطريق الوحيد الذى يصل بين خليج

---

(٢٧) زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب " أثر الحضارة العربية فى اوربة"، دار الآفاق الجديدة "بيروت" ، دار الجيل" ط٨، ص ص ٣٤ــ٣٦.

(٢٨) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ، ١٤٨.

السويس إلى شمال سيناء وبلاد العرب ، وقد إشتمل تل رأس الجندى على جميع العناصر التى يتطلبها الموقع العسكرى . والتى تتمثل فى توفير مصدر دائم للمياه ،هذا بجانب موقع إستراتيجى يوفر للقلعة الإشراف الكامل على الطرق الرئيسية لمواجهة الأخطار وذلك من خلال الإرتفاع العالى للتل، وسهولة المواصلات ، كما تم تدعيمة بمجموعة من الأبراج التى يتخللها فتحات للسهام(٢٩).

(شكل ٢) : تخطيط القلعة

بنيت قلعة صلاح الدين فوق تل الجندي على شكل مستطيل غير منتظم الشكل تمتد من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى بشكل نصف سداسى الأضلاع .. ويتراوح طول ضلع القلعة ما بين ١٥٠ – ٢٠٠ متر طولاً وأوسع عرض لها يبلغ مائة متر .. وسمك سور القلعة الخارجي يبلغ مترين مايزال جزؤه الأسفل باقياً. وقد قويت أركان القلعة المتعددة الأضلاع بأبراج مربعة ومستديرة ، تسند كل منها وتقويها دعامات ساندة .ومن المرجح أن تكون الأبراج المستديرة من أعمال صلاح الدين والمربعة من أعمال السلطان العادل(٣٠).

ويرتبط بناء هذه القلعة بوقائع تاريخية .. فبعد أن استطاع صلاح الدين وشقيقه الملك العادل من احباط حملة خطيرة قام بها أمير الكرك" "أرناط " علي نقاط علي البحر الاحمر وخليج العقبة سعياً للقفز إلي مكة المكرمة والمدينة المنورة ، أدرك صلاح الدين أهمية وجود عسكري قوي وسط تجمعات البدو لضمان ولائهم من جانب وكحصن وسيط بين القاهرة وبين المواقع المتقدمة لدفاعات جيوش صلاح الدين .. فبدأ في تشييد هذه القلعة في عام ٥٧٩ه/ ١١٨٣ م وتم البناء عام ٥٨٣ه/ ١١٨٧ وهو المقابل للتاريخ الهجري المنقوش حتي الآن علي باب القلعة (٣١).

والقلعة يتوسطها صحن كبير متسع به عدة مستويات ، وفوق كل مستوى توجد أبنية مخصصة لأحد الأغراض المطلوبة لخدمتها فى القلعة الحربية والمدنية والدينية، وقد إندثرت هذه المبانى ولم يبقى منهالاسوى خمس مبانى فقط.

ويبدو أنها كانت على درجة عالية من القوة والحصانة والإتقان . ولها باب كبير فى الجهة الشمالية الغربية يعلوه نص تأسيسى من الحجر كتب عليه طراز بالحفر البارز هذا نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم .وصلى الله على محمد . خلد الله ملك مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين الملك يوسف بن العادل ...

(٢٩) عبد الرحمن زكى : قلعة صلاح الدين ،مجلة الجمعيه التاريخية ، المجلد ١٥، ١٩٦٩،ص٥١.

(٣٠) احمد رمضان: شبه جزيرة سيناء ،:ص ١٤٨.

(٣١) نعوم شقير : تاريخ سيناء ،ص ٥٣٣. .

الناصرى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسماية هـ "(اغسطوس١١٨٧) [٣٢].

وكما هو معتاد فى العمارة الحربية الإسلامية فى مصر دائما فى اسوار المدن والقلاع فى العصور الوسطى أن تحتوى القلعة في داخلها على غرف صغيرة لرجال الحامية وشيدت في فنائها عدة مبان لاغراض مختلفة، منها ردهة مسطحة (٥×٦ متراً) تحت مستوي الارض وربما كانت مخزنا للمؤن ..ويوجدكذلك صهريج مياه منحوت تحت الأرض فى قلب التل مازالت جدرانه بحالة جيدة وله فتحتان لادخال وسحب المياه يبلغ سعته(١٠×٥,٥).

المساجد بقلعة الجندى:(لوحة٢)

تحتوى قلعة الجندى على مسجدين متجاورين فى الجهه الجنوبية من القلعة أحدهما كبير ومازالت جدرانه باقية تدل على جمال صنعته وإتقانها وعلى بابه طراز كان منقوش عليها كتابه تآكلت ولم يبق منه سوى لفظ الجلالة "الله" وفى محرابه كتابه متآكلة أيضاً باق منها هذه العبارة: " بسم الله الرحمن الرحيم . اللهم صل على محمد " يحتوى الجامع على صهريج ماء كبير كالصهاريج التى فى قلعة فرعون وله باب يفتح على صحن الجامع ، وباب آخر يؤدى إلى الصهريج ينزل له بسلم ويعلو هذا الباب عتب منقوش عليه هذه العبارة" بسم الله الرحمن الرحيم . صلى الله على سيدنا محمد . خلد الله ملك مولانا الناصر صلاح الدنيا والدين ملك الإسلام والمسلمين خليفة امير المؤمنين. عمر ٌ هذا الصهريج والجامع الملك علىٌ بن محمد بن الناصرى العادل المظفر .... الملك وكان فراغة شهر شعبان سنة تسعين وخمسمائة" ه (١١٩٣) [٣٣].

والمسجد عبارة عن مستطيل طوله ١٢م وعرضه ٦م والمدخل الرئيسى للمسجد يقع فى نهاية الضلع الغربى ويصعد إليه بدرجتين او ثلاثة ويتوسط الضلع الشرقى المحراب وقد غطي بطبقة من الجص الوردى اللون وقد كتب فوقها البسملة بخط مزخرف ويحتوى المسجد على ثلاث نوافذ اثنتان فى الضلع الشمالى ونافذه فى الضلع الجنوبى .وعلى يمين المحراب توجد عدة درجات تؤدى إلى منصة من الواضح أنها كانت تؤدى للمنبر، وبجوار المنبر يوجد كتبية فى الحائط يستخدمها إمام المسجد لوضع المصحف الشريف وبعض الكتب الدينية. وكان بالجامع مئذنة تقع فى الركن الجنوبى الغربى مازالت قاعدتها المربعة باقية واثنين او ثلاث درجات تؤدى إليها.ويعلو عقد المدخل الرئيسى للمسجد لوحة تأسيسية هذا نصها:

---

(٣٢) Haasan Sadik: Bullotin d,linstitut D,Egypt, Tome, II ,1920, pp (173-119).؛نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ٥٣٤.

(٣٣) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص٥٣٤؛ محمود عبد الرازق ، سيناء فى مختلف العصور ، ص ١٧٨.

" بناء إستعمله الملك الناصر صلاح الدنيا والدين الملك العادل سيف الدين فى ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسماية"(سنة ١١٩٣) [٣٤] .

أما الجامع الثانى(لوحة٣) الصغير يقع إلى الشمال من الجامع الكبير فقد تهدم ولم يبق منه سوى أساس محرابه . وقد عثر نعوم بك شقير على بقايا من الحجارة أثناء زيارته فى عام ١٩٠٥ وتمكن من قرآة الكتابات ونصها كالتالى" مما إستعمله الملك الناصر صلاح الدنيا والدين الملك العادل سيف الدين وتولى عمارته الأمير صلاح الدين عبد القادر(؟) وكان فراغه فى ذى القعدة سنة ثمان وتسعين وخمسماية"ه(١٢٠١م) [٣٥].

ومن اهم أجزاء القلعة التى تؤكد نسبتها للناصر صلاح الدين ذلك الطراز المنقوش على عقد الباب المسطح . ففى وسط النصف العلوى للعقد يوجد لوحة تأسيسية ونصها فيما يلى"

بسم الله الرحمن الرحيم .وصلى الله على محمد.خلد الله ملك مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين الملك يوسف بن ... العادل الناصرى فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسماية" (أغسطس سنة ١١٨٧م) [٣٦].

ويوجد على جانبى النص الكتابى رسم السيف والدرع اللذين اتخذهما السلطات صلاح الدين شعاراً لدولته. وعلى الجزء الأسفل من اللوحة التأسيسية نقشت نجمة ذات ستة رؤوس ، إتخذها صلاح الدين أيضاً رنكاً له(لوحة٤) ، فقد نقشت على عملته ، كما وجدت أيضاً على عمائر اخرى تنسب له قد شيدت فى عصره، أما العقد الذى يحيط باللوحة التأسيسية عبارة عن صنجات مزررة بشكل زخرفى جميل .

وقد توافرت فى القلعة كل مقومات الحماية والمناعة وايضاً مقومات الإعاشة وتتمثل هذه المقومات فى الآتى:

وجود خندق يحيط بالقلعة يتراوح إتساعه بين خمسة وستة أمتار، ويلتف هذا الخندق حول الأكمة من الناحية الشماليه والشمالية الغربية فيزيد فى مناعتها وحصانتها ، وللوصول للباب الرئيسى للقلعة بعد عبور الخندق يجب ان يصعد الإنسان ١٠ أمتار أخرى .

وتعد مسألة توفير المياه من المقومات الأساسية لبناء أى حصن أو قلعة لذا حرص صلاح الدين على إختيار موقع القلعة بالقرب من مصدر دائم للمياة وذلك ليضمن إستمرار الحياه فيها لذلك شيدت القلعة على بعد خمسة كم من عين سدر، ولم يكتفوا بهذا المصدر ففكروا فى الإستفادة من غزارة الأمطار فى فصل الشتاء فإختاروا

---

(٣٤) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ، ص١٥١.

(٣٥) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص٥٣٤ ؛ أحمد رمضان ، شبه جزيرة سيناء ، ص١٥٠.

(٣٦) فتحى رزق : رباعية سيناء ، ص ٤٨.

وادياً قريب من القلعة وشيدوا سداً يحجز مياه السهول ، ويبلغ طول السد عشرين متراً وإرتفاعه عشرة أمتار ومازال هذا السد قائماً حتى اليوم يشهد على براعة المسلمين فى تشيد بنائة ومتانته (٣٧).

وبالرغم من أن جنوب سيناء الأولي سياحيا علي مستوي الجمهورية إذا ما قورنت بباقي المحافظات ورغم ذلك فإن قلعة الجندي الأثرية مازالت مزارا سياحيا يستحق دعم المسئولين وينتظر التطوير حيث إنه يفتقد إلي الطرق الممهدة للوصول إليه، كما يفتقر إلي وسائل الأمان والراحة حتي يتسني لشركات السياحة وضعه علي قائمة وبرامج الرحلات استعدادا لجذب سائحين ومن ثم إقامة استثمارات سياحية لدعم السياحة الأثرية.

قلعة العريش : (٣٨) (لوحة٥)

تقع على تل مرتفعة جنوب مدينة العريش ، وتشرف على المدينة ويطل بابها على سوق المدينة (٣٩)، وهو باب عظيم بقنطرة ، ومصفح بالحديد الصلب يبلغ إرتفاعه نحو خمسة أمتار، وعرضه نحو ثلاثة أمتار ونصف ، وقد غطت الكثبان الرملية معظم اجزاء القلعة التى تعد اهم المبانى التى مازالت باقية فى العريش حتى اليوم .

وبرغم كل الكتابات التى تشير إلى أن القلعة شيدت فى العصر العثمانى(٤٠) ويرجع ذلك إلى النص التأسيسى على باب القلعة والذى يفيد أن القلعة شيدت فى عهد السلطان سليم سليمان سنة ١٢١٤ه/ ١٧٩٩م (٤١). إلا أن البعض(٤٢) يرى أن تاريخ إنشاء القلعة يرجع إلى عصر الناصر صلاح الدين مستنداً فى ذلك إلى الموقع الإستراتيجى للقلعة والذى لايمكن أن يغفل عن أهميته صلاح الدين أثناء حروبه الطويله مع الصليبين والتى دامت قرنين من الزمان، ومحاولاتهم المستميتة للوصول إلى مصر من الجهة الشرقية مارين بالعريش وهوالطريق الذى تقع فيه القلعة ولايمكن لقائد محنك مثل صلاح الدين أن يترك هذا الموقع الإستراتيجى دون أن يستغله ويقيم عليه قلعة تصد هجمات الصليبيين

(٣٧) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ، ص١٥٢.

(٣٨) العريش مدينة شهيرة على ساحل البحر المتوسطعند فم وادى العريش ، على نحوميلين من الأولوميل من الثانىوعلى نحو ٢٨ ميلاً من رفح و٨٥ ميلاً من القنطرة . وهى تشمل : "قلعة قديمة . وبلدة صغيرة. وجبانة.وآباراً . وبعض الضواحى". نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص١٦١.

(٣٩) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص١٦١.

(٤٠) فتحى رزق : رباعيات سيناء ،ص٥٢؛ رأفت الشيخ وآخرون: سيناء شأن مصرى آسيوى،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، ٢٠٠٧م،ص٦٥

(٤١) نعوم شعير : تاريخ سيناء ، ص ص ١٦٢ــ١٦٣.

(٤٢) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ،ص ص١٥٤ــ١٥٥.

، ومن المرجح ان القلعة قد أصابها التلف نتيجة قربها ، من الساحل الشمالى للبحر المتوسط ، وكانت بحاجة للترميم ونتيجة تعرض أملاك العثمانيين فى مصر من الجانب الشرقى للخطر فكان لزاماً على سلاطين العثمانيين أن يقوموا بترميمها وإعادتها لكامل هيئتها الأولى .وسجلوا ذلك على اللوحة التأسيسية دون الإشارة إلى أن ماتم فى القلعة هو إعادة ترميم فقط.

تخطيط القلعة:(شكل٣)

عبارة عن شكل مربع تقريباً يبلغ طولها من الشمال إلى الجنوب تقريباً ٨٥م وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو ٧٥ م ويبلغ إرتفاع جدران القلعة تقريباً ثمانية امتار ، وقد شيدت جدران القلعة من الحجر الرملى الصلب، كما زودت بالأبراج المستديرة فى أركانها يتخلل جزؤها العلوى فتحات لرمى السهام، أما جزؤها السفلى فيشغله مخازن للذخيرة والعتاد، وكان يحيط بالقلعة قديماً خندق إلا انه إندثر الآن ولم يبق سوى بعض آثاره[٤٣] .

ونلاّحظ فى تكوين القلعة مدى التشابه بينها وبين قلعة الجندى وقلعة صلاح الدين المعروفة بقلعة الجبل بالقاهرة حيث يحتوى كل منهم على سور يثبت بجداره غرف لحفظ المؤونة والذخيرة وإن كان أركان سور قلعة العريش يدعمه أبراج مستديرة ، وفى أعلى السور توجد فتحات للمزاغل لضرب النار[٤٤].

وعلى جانبى المدخل الرئيسى للقلعة من الداخل توجد ثلاث غرف واحدة تقع على يمين الداخل مخصصة لحارس القلعة ، وغرفتان إلى شمال الداخل مخصصة لجنود وقواد الحامية. وفى صحن القلعة بناء متسع يتكون من طابقين استخدم الطابق السفلى لديوان كتاب المحافظة[٤٥].ومن المعتقد ان هذا الإستحكام الحربى بموقعه على ربوه عاليه لايمكن أن يكون لهيئة إدارية وإنما لهيئة عسكرية بقصد المراقبة والدفاع . ومن خلال دراسة القلاع والحصون فى العصر الإسلامى إتضح أنه لابد أن تحتوى هذه القلاع على مسجد ، ومن المحتمل أن يكون المبنى الذى يتوسط صحن القلعة ان الطابق الأسفل منه هو فى الأساس مسجداً أعد للحامية اما الطابق العلوى فقد استخدم للحامية للمراقبة والدفاع وهناك عديد من الأمثلة على ذلك ، ونراه فى قلعة قايتباى فى الإسكندرية، وقلاع وحصون رشيد التى ترجع للعصر المملوكى [٤٦].

---

(٤٣) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ،ص ص١٥٤.

(٤٤) نعوم شعير : تاريخ سيناء ، ص.١٦١.

(٤٥) أحمد رمضان :شبه جزيرة سيناء ،ص١٥٥.

(٤٦) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ، ص ١٥٥.

والمسجد المقام حالياً شيد فى سنة ١٣٩٦/ ١٨٩٨م بمناسبة زيارة الخديوى عباس للعريش ولا يعقل أن تظل القلعة بدون مسجد منذ إنشائها وحتى قدوم الخديوى عباس وهذا يؤكد أن الطابق السفلى من المبنى بوسط القلعة كان به مسجد(٤٧).

وإلى الجانب الشرقى من السور توجد مجموعة من الغرف كانت بطبيعة الحال تستعمل فى اول الأمر للجنود أما فى العصر العثمانى فقد اصبحت مكاتب للمستخدمين المدنيين وللمحكمة الجزئية ومكتب التلغراف والبريد . وفى الجانب الجنوبى من السور مجموعة أخرى من الغرف استخدمت فى العصر العثمانى لإقامة البوليس(٤٨) .

يعلو باب القلعة لوحة تأسيسية من الرخام عليها نقش بالحفر البارز يفيد تاريخ بناء القلعة فى ستة أسطر وهى كالآتى:

السطر الأول: وما النصر إلا من عند الله.

السطر الثانى: الطغراء السلطانية وبداخلها إسم السلطان "سليم سليمان" وأسفل الطغراء نص كالآتى"حرره سيد محمد أسعد. خليفة تاريخى سنة ١٢١٤ه" ١٧٩٩م.

السطر الثالث والرابع والخامس: وهى عبارة عن أبيات شعرية بالتركية على كل حجر وترجمتها بالعربية :لما أتى بعون الله السلطان لفتح الحصن أمدته الملائكة كلها فى هذا الفتح الأغر . قال وزيره الأعظم يوسف ضيا باشا تاريخا فى الحروف الحالية من المصراع الثانى الذى نقش فى طاق الحصن الثانى .. حبذا الفاتح السلطان سليم خان الثالث الغازى فإنه بفتحه العريش قد علق سيفه فى العرش الأعلى سنة ١٢١٤ه(١٧٩٩) .

السطر السادس : أمر بإنشاء هذه القلعة مولانا السلطان سليمان بن السلطان سليم ابن السلطان بايزيد بن السلطان عثمان خلد الله ملكه وقدس شوكته وأعز دولته بمحمد وآله وسلم تاريخه فى المصراع الأخير.

فى عصر بادشاهمر مرحبا بالعارفين

وابشروا تاريخه فيه أمن الخائفين سنة ٩٦٨ه سنة ١٥٦٠م.

ويتضح من النص التأسيسى فى السطور الأولى أن السلطان سليمان فتح الحصن وأن الله من عليه بهذا الفتح ،أما النص الثانى فيوضح أن السلطان سليمان قد أمر بإنشاء القلعة . ونستنتج من هذين النصين أن السلطان سليمان وجد حصناً فى العريش وإستولى عليه ثم أمر بترميم بعض أجزائه المتخربة أو أعاد بنائها(٤٩).

قلعة نخل: (٥١)(لوحة٦)

---

(٤٧) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ، ص ١٥٥.

(٤٨) نعوم شعير : تاريخ سيناء ، ص١٦١.

(٤٩) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ١٦١؛ احمد رمضان : شبه جزيرة سيناء،ص١٥٧؛فتحى رزق : رباعيات سيناء،صص ٥٢_ ٥٣.

تقع القلعة علي هضبة عالية بمدينة نخل قرب الطريق الدولي بوسط سيناء إهتم السلطان المملوكى قنصوة الغورى(١٥٠١ ــ ١٥١٦/ ٩٠٦ ــ ٩٢٢م) بإنشاء القلاع فى سيناء نظراً للأخطار التى كانت تحدق بدولته، والتى كانت تتمثل حينذاك فى بقايا الوجود الصليبى بالإضافة إلى الخطر المغولى من جهة ومن جهة أخرى الخطر العثمانى من ناحية الشرق ، كما حاولت الدوله المملوكية من وراء إنشاء القلاع وترميمها علي طريق الحج أن تظهر بمظهر الدولة التي تؤمن لرعاياها المسلمين آداء فريضتهم الدينية، حيث أن مثل هذا العمل يظهر السلاطين في عيون رعاياهم بمظهر ديني يليق بالألقاب التي اتخذها بعضهم كلقب " خادم الحرمين الشريفين، ومن ثم شيد قلعة نخل على طريق الحج المصرى وقلعة البغلة ، ونقب العقبة [٥٠].

وتعتبر قلعة نخل من أجمل القلاع التى بناها السلطان الغورى وكانت تعرف قديماً بإسم الخان ، وتقع القلعة على هضبة على يمين وادى أبو طريفه قرب مصبه بوادى العريش وترتفع الهضبة عن سطح البحر نحو ١٧٥٠ قدماً والقلعة تشرف على سهل فسيح تحده الجبال من جميع الجهات إلا جهة الجنوب تبدو وكأنها نجمة فى هلال[٥١].

تخطيط القلعة:(شكل٤)

عبارة عن شكل مربع تقريباً يتراوح طولها من ٣٧إلى ٣٩ ياردة ويبلغ إرتفاعها من ٢١ إلى ٢٥ قدماً وقد اتبع فى بناء جدرانها نظام العمائر الإسلامية فهى سميكة فى الأساس ويستدق كلما إرتفعنا إلى أعلى، ولذلك نجد سمك الجدار فى أسفل يبلغ ثلاثة أقدام ونصف قدم وقدمين ونصف قدم فى وسطه وقدم فى أعلاه.وتحتوى القلعة على خمسة ابراج كبيرة مستديرة برج فى كل ركن من الأركلن الأربعة أما البرج الخامس فيتوسط الضلع الشمالى حيث يوجد المدخل الرئيسى للقلعة. والقلعة مبنية بالحجر الكلسى المنحوت. الذى يوجد بكثرة فى هذه المناطق[٥٢].

ويتوسط الضلع الشمالى للقلعة بوابة ضخمة مصفحة بالحديد ، ويعلو البوابة عقد نصف دائرى ولها قنطرة تفتح للشرق وتقفل من الداخل بمتراس من الخشب يروح ويجيء فى فتحتين متقابلتين . ولها فى وسطها فتحة صغيرة تسمح بدخول الأفراد فقط

(٥٠) تقع مدينة نخل فى قلب جزيرة سيناء ، وهى الآن عاصمة بلادالتيه . وقد إختلف الباحثون فى أصل تسمية هذه المدينة بنخل فقال بعضهم أنها مأخوذه من كلمة"نخل مصرايم" الإسم الذى أطلقه العبرانيونعلى وادى العريش، ويقول البعض أنها تحريف نخل ولكن لم يسمع فى تاريخها أنه كان بها نخل قبل سنة ١٩٠٦م. أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء ،ص١٦٢.ولمزيد من التفاصيل عن تاريخ مدينة العريش قديماً انظر: نعوم شقير: تاريخ سيناء ، صص ١٧٠ ــ ١٧٢.

(٥١) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص١٥٠ H.J.Llewellyn Beadnell: The Wilderness of Sinai,(London) 1927.p 219؛

(٥٢) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء، ص١٦٢.

وتعرف بالخادعة على النمط الشرقى المعروف.وتؤدى هذه البوابة إلى دهليز طويل يبلغ طوله خمسة أمتار ينتهى ببوابة ضخمة أيضاً تفتح للشمال وتؤدى إلى صحن القلعة حيث توجد شجرة السدر المشهورة التى تنذر لها النذور(٥٣).

يحيط بالقلعة من جهاتها الأربع من الدداخل ، طبقتان من الغرف الضيقة المسقوفة على النمط الفارسى التى إنتشرت بشكل كبير فى اودية شبه جزيرة سيناء، وكان سقفها قليل الإرتفاع جداً ويتخلل أسوار القلعة من أعلى كما هو معروف فى مثل هذه القلاع فتحات لرمى السهام "مزاغل" فى أضلاع القلعة الأربعة وكذا فى جدران الأبراج الخمسة المستديرة . وقد بنى أعلى برج البوابة الرئيسية وكذا على جانبى البوابة شرافات بارزة عن سمت الحائط تعرف فى عمارة الإستحكامات الحربية الإسلامية باسم السقاطات (٥٤) "Machaccolis" .

وكان الغرض منه هو صب الزيت المغلى والمواد الحارقة والكاوية على العدو.وفى الإتجاه الشرقى من القلعة يوجد مسجد صغير بلا مئذنة يجتمع إليه أبناء نخل لتعلم القراءة والكتابة "

يعلو البوابة الرئيسية القلعة ثلاث طرز تاريخية نقشت بحروف عربية بارزة هذا نصه:

النص الأول عن يمين الداخل مستدير الشكل قطره نحو قدم طمست معظم نقوشه لم يبق ظاهراً من النقش عليه سوى هذه الكلمات "مولانا السلطان...عز نصره" والثانى فى الوسط بنفس شكل النص الأول وحجمه، وهذا ونصه: "مولانا السلطان مراد خان عز نصره سنة..."والتاريخ مطموس تماماً.وقد يوهم هذا النص أن السلطان مراد هو الذى شيد هذه القلعة والحقيقة أن الذى شيد هذه القلعة هو السلطان الغورى.ومن المرجح أن السلطان مراد هو الذى أمر بترميمها فنقش هذا النص تذكاراً لذلك.

أما النص الثالث يوجد على اليسار على شكل مربع نقش عليه كتابات بشكل مستطيل هذا نصها " جدد هذا المكان المبارك مولانا السلطان أحمد بن السلطان محمد خان عز نصره مدة راجى محمد باشا سنة ١١١٧ه/ ١٧٠٥م(٥٥).

يوجد مدفع جبلى من متخلفات حاميتها القديمة مازال يسخدم حتى الآن فى الأعياد والإحتفالات . وهناك نفر من البوليس غير النظامى فأكثرهم من أهل نخل وعليهم ناظر من الجيش المصرى وثلة من العساكر النظاميين مؤلفة من ٢٥ جندياً

---

(٥٣) محمود عبد الرازق : سيناء فى مختلف العصور، ١٩٢.

(54)Ball:Geography of Geology of west Central Sinia,p72

(٥٥) نعوم شقير : تاريخ سيناء ، ص ١٥١.

وضابطاً لخفارة المحجر[٥٦].

قلعة صلاح الدين :(لوحة٧)

تمثل قلعة صلاح الدين الايوبي علي جزيرة فرعون في سيناء قيمة تاريخية وأثرية كبيرة .. حيث لعبت هذه القلعة الشامخة دور الحارس الأمين للشواطيء العربية في مصر والحجاز والأردن وفلسطين علي حد سواء ، وأسهمت في درء الأخطار العسكرية أثناء الصراع الصليبي – العربي ، حيث كانت مصر الإسلامية تمثل الدرع الواقي للعالم العربي والإسلامي أثناء ذلك الصراع

تقع القلعة عند رأس الخليج على بعد ثمانية أميال من العقبة بحراً وهى جزيرة صغيرة تبلغ مساحتها ١٠٠٠متر تقريباً، وقد بنيت هذه القلعة فوق هذه الجزيرة علي بعد نحو ٦٠ كيلو متراً من مدينة نوبيع وعلي بعد نحو ٨ كيلو مترات جنوب طابا لتكون قاعدة متقدمة لتأمين خليج العقبة من أية غزوة صليبية[٥٧].

وقد كشفت الحفائر الأثرية أن هذه الجزيرة قد أستخدمت لأغراض عسكرية فى عصور قديمة، ولكن المبانى الباقية الآن فيها تعود إلى العصر الأيوبى عندما أمر صلاح الدين الأيوبى ببنائها عام ١١٧٠م لتكون إحدى القلاع المهمة فى صراعه مع الصليبيين .

تخطيط القلعة :(شكل٥)

تتكون القلعة من مجموعتين عبارة عن قلعتين منفصلتين متكاملتين تماماً بحيث لو حوصرت أحدهما أو تم الإستيلاء عليها من قبل العدو تقوم القلعة الأخرى بالحماية وتتكون مبانى القلعة من مجموعة من الغرف لإيواء العسكر وغرف لحفظ المؤنوالعتاد وحول هذه الغرف والحجرات سور سميك يتخلله عدة أبراج للمراقبة وقد فتحت فى السور والأبراج فتحات لرمى السهام "مزاغل". كما يحتوى كل مبنى على صهريج كبير .ولمزيد من المناعة والتحصين اقام صلاح الدين سوراً جديداً يلتف حول القلعتين مواز لشاطيء الخليج في ضلعه الشرقي والغربي به ستة أبراج تطل مباشرة علي مياه الخليج، يتمتع بالمتانه والقوة، بني من الحجر المصقول . وتحتوي الاسوار أيضاً علي طرقات كانت تستخدم لوقوف الجنود خلفها لرمي السهام، أما السهل الأوسط المحصور بينهما فقد أقيمت فيه المخازن والمسجد والغرف .

وكان للقلعة لوحة تأسيسية نقش عليها اسم بانى القلعة وتاريخ بنائها ،ولكن هذا الباب قد تهدم الآن وتهدم السور إلى الأرض ، إلا أن مايبدو من أساسه يدل على متانته[٥٨] .

---

(56) Creswell: Muslim Architecture of Egypt,vol.1.(Oxford,1957),P217.

(٥٧)أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء، ص١٦٧.

(٥٨) *massai.ahram.org.eg/.../* – – – – – – – –

وتضم هذه المنطقة أيضاً مطاراً (برجاً) للحمام الزاجل حيث عثر الأثريون علي بعض الرسائل المتبادلة بين القاهرة والقلعة والتي نقلها الحمام الزاجل

الطرز المعمارية للإستحكامات الحربية فى سيناء:

بالرغم من كثرة عدد الحصون والقلاع التى وجدت فى سيناء فى العصور الوسطى قد بلغ عدد إحدى وعشرين قلعة عسكرية ، إلا أن الباقى منهامازال بحالة جيدة قليل جداً لايكاد يعد على الأصابع ويمكن الإعتماد عليه فى دراسة الطرز المعمارية للإستحكامات الحربية فى سيناء.

لقد تضاربت الأقوال حول الأصول الأولى للقلاع التي شيدت فى سيناء فى العصرين الأيوبى والمملوكى، فقد ذكرت بعض المراجع الأوربية(٥٩) وسارت على دربها بعض المراجع العربية أنه من الثابت المحقق أن الأصول الأولى للعمارة الحربية التى شيدها صلاح الدين قد أشتقت من قواعد الفن الحربى المعمارى الصليبى، المستمدة من العمارة الحربية الفرنسية بصفة خاصة. ثمة عادوا فقالوا بأن هذه القواعد ترجع فى أصولها الأولى إلى مدرستين رئيسيتين :المدرسة الأولى وهى الفرنسية والتى تتمثل فى القصور التى شيدت على الشواطىء الغربية لنهر اللوار والسين فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر ،والتى روعى فى إختيارها أن تكون فى مكان مرتفع عما حولها ثم أحاطوا القصور بسور وقد دعمت أسوار القصور فى بعض الأحيان بأبراج مستديرة ،أما تغطية سقوف تلك البراج فكانت بالخشب والحديد وكان الهدف بطبيعة الحال من بناء الأسوار والأبراج هو حماية القصر فى تلك العصور الهمجية فى اوربا مستشهدين على ذلك بالعمارة الحربية التى أقامها الإسبتارية فى بلاد الشام(٦٠).

وهناك رأى آخر يرى أن العمارة البيزنطية الشرقية هى التى أخذت أصولها من العمارة العربية وعمارة اليونان والرومان والتى تعتمد على دعامتين اساسيتين وهما مضاعفة خطوط التحصين والدفاع ببناء سورين او ثلاثة حول الحصن ثم إقامة الأبراج البارزة على مسافات معينة فى تلك الأسوار وتزويدها بالسلاح والعتاد، وتوجد أمثله كثيرة لهذا الطراز فى البلاد الإسلامية قبل الحروب الصليبية مثل بيت المقدس وانطاكية ، والقصور العربية القديمة مثل قصر الحرانه (٩٢ه /٧١١م) وقصير عمرا(٧٠٥ــ ٧١٥م) وقصر المشتى (٧٤٣ــ٧٤٤م) وقصر الحير الغربى (١٠٩ه/٧٢٠م) فى العصر الأموى، وقصر الأخيضر الذى شيد فى العصر العباسى حوالى عام(١٥٩ه / ٧٧٦م) شيده عيسى بن موسى ابن عم السفاح(٦١).

---

(59)Lawrence,I.E.:Crusader Castles,2vols,(Cockerel) Press,1936.p 22P.

(60)Oman,Ch: AHistory of the Art of war in the Middle Ages, Vol,11,p.29

(61)ـAchademy,vol,xxxVIII,1952. Creswell(K.A.C: fortificatation in Islamic before A.D.1250,Proceeding of the Britich. .P109

وللوصول إلى المصدر الرئيسى الذى إستقى منه صلاح الدين فن الإستحكامات الحربية يجب أن نستعرض بئيىء من التفصيل اهم مميزات العمارة الحربية الإسلامية السابقة على دخول الصليبين إلى بلاد الشام وحتى عصر صلاح الدين حتى نستطيع أن نعرف مقدار مأأخذه صلاح الدين منها وما أخذه من غيرها من الأساليب المعمارية.وهل الأساليب المعمارية للقلاع التى سادت العالم الإسلامى قبل مجىء الصليبيون هى التى أثرت بشكل مباشر على القلاع الصليبية؟.

فحينما شقت جيوش الصليبيين فى عام (٤٩١هـ /١٠٩٧ م) طريق السير الطويل عبر آسيا الصغرى اخضعوا نيقية ثم استولوا على انطاكيا فى العام التالى ولابد أنهم قد تأثروا بما قابلهم من الحصون والقلاع البيزنطية خصوصاً وأن كلاً من نيقية وانطاكية تشتمل على خير النماذج المعمارية الحربية من الحصون والقلاع التى تأثر بأساليبها البناءون الصليبيون، فعرفوا كيف يستفيدون منها ، وإقتبسوا منها مايتفق مع مطالبهم[٦٢].

فى الحقيقة لقد استفاد الصليبيون بما وقع فى ايديهم من قلاع شيدها المسلمون تتميز بالطابع البيزنطى والإسلامى والتى تتميز بإستخدام الحصن النورمانى المربع، وبناء سور بسيط تدعمه الأبراج المربعة الموزعة على مسافات طويلة نسبيا وذات نتؤات واضحة ، ثم توالت جهودهم بعد ذلك من أجل تحصين المواقع الأخرى الإستراتيجية فى المملكة الصليبية ، هذا فضلاً عما نقلوه معهم من الغرب من أساليب البناء الحربية خاصة فرنسا ، وقد واكب وصول الصليبيين إلى بلاد الشام فترة إزدهار بناء القلاع والحصون الإسلامية فى فلسطين ومصر[٦٣].

لقد ورث العرب ثروة ضخمة من القلاع والحصون التى شيدت فى مدن الثغور والحاميات بعد سقوط الإمبراطورية البيزنطية وكان الرومان قد إختاروا لها المواقع المهمة التى تتوافر فيها المزايا العسكرية ، فأبقوها على حالها، ولكن هذا لايعنى أن العرب لم يكونوا على دراية بالحصون فى شبه الجزيرة العربية قبل أن تتدفق جيوشهم الوثابة نحو بلاد الأعداء فى سوريه وشمال افريقيا . فقديما كانت اليمن بلاد القلاع والحصون التى شيدها الحميريون للحماية ضد غزوات البدو[٦٤].

وقد إستفاد أمراء بنى أمية بالحصون والقلاع الرومانية فقد عاش الوليد الثانى وقتاً طويلاً فى حصن الأزرق الرومانى الذى شيد فى عصر الإمبراطور ديوكليتيان ــ ومكسيميان، كما شيد الإمبراطور كراكلا فى ما بين عامى(٢١٣ــ ٢١٧م) قلعة

(٦٢) عبد الرحمن زكى:القلاع فى الحروب الصليبية، ص ٦٧.

(٦٣) عبد الرحمن زكى: القلاع فى الحروب الصليبية، ص٥٦.

(٦٤) عبد الرحمن زكى: العمارة العسكرية فى العصور الوسطى بين العرب والصليبيين: الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، المجلد السابع، سنة ١٩٥٨،ص ص١٠٦ ــ ١٠٧.

رومانية عرفت فى العصر الإسلامى باسم قصير الحلبات ثم أكملها الإمبراطور جستنيان فى عام ٥٢٩م ويذكر كرزويل[٦٥] أن أحد امراء بنى أميه قد شيد جامع بجوار القلعة فى القرن ٨ م/ ٢ه، كما تأثر أمراء بنى أمية بنظام القلاع الرومانية فشيدوا قصورهم على نفس النمط المعمارى الرومانى فشيدت الأسوار من الحجر وإكتنفتها الأبراج والمشربيات الحجرية لتصويب السهام على المهاجمين . وقد عرف العرب(المشربيات)Machicolis واستخدموها فى الحصون قبل الأوربيين بمئات السنين ويعود ذلك إلى أيام الخليفة هشام بن عبد الملك الاموى حينما شيد قصر الحير الغربى سنة (١٩٠ه ــ٧٢٧م) [٦٦].

مع إنتقال العاصمة الاسلامية من دمشق التى كان التأثير الهلينستى فيها قوى ، إلى بغداد فى العصر العباسى ظهرت تأثيرات فارس الساسانية حيث كانت بغداد تقع فى محيطها الجغرافى والثقافى فقد شيد الخليفة المنصور مدينة بغداد فأسسها فى عام(١٤٥ه/ ٧٦٢م) وكان تخطيطها على شكل دائرة قطرها نحو ٥٠٠و٢متراً يحيط بها سوران يفصل بين السورين مساحة كبيرة يبلغ عرضها من ٣٥ ــ ٤٠متراً تعرف بالفصيل[٦٧] أحدهما داخلى نحو ١٧ متر بما فيه الشرفات وسمكه نحو ٥ امتار والاخر خارجى إرتفاعه نحو ١٤ متر وسمكه ٤ أمتار،ويتخلل السور الخارجى(١٦٣) برجاً يبرز عن سمت الحائط بمقدار خمسة أذرع ويعلوها شرافات مسننة، وقد فتحت فى الأبراج وايضاً الشرافات فتحات لرمى السهام "مزاغل"[٦٨] ويحيط بالسور الخارجى خندق عميق أجرى فيه الماء من القناة التى تأخذ من نهر كرخايا وبنيت حافتاه بالجص والآجر.

وكان لمدينة بغداد أربعة مداخل ينفذ منها إلى المدينة وكل مدخل به بابين ، باب فى كل سور من السورين الداخلى والخارجى وبين البابين دهليز ورحبة تؤدى إلى الفصيل الدائرى بين السوريين. واهم مايميز ابواب مدينة بغداد تلك المداخل المنكسرة (bent ــ Entrance

---

(65) Creswell(K.A.C): Muslim Architecture of Egypt,vol.1.(Oxford,1957),PP.284؛عفيف نهنسى: الشام، ص١٤٧

(٦٦) عبد الرحمن زكى: العمارة العسكرية فى العصور الوسطى بين العرب والصليبيين:ص١١٠.

(٦٧) اليعقوبى(أحمد بن أبى يعقوب) : البلدان، ليدن، ١٨٩٢، ص٢٢٩.

(68) Creswell(K.A.C): Muslim Architecture of Egypt,vol.11.(Oxford,1959)>P.71,

وقد إنتقل هذا الأسلوب المعمارى إلى العمارة الغربية وهذا الأسلوب المعمارى إبتكره المعمار المسلم لأول مره كنوع من الأساليب الحربيه التى تعيق حركة المهاجمين للقلعة لأنه عبارة عن مداخل ذات زوايا قائمة بحيث يصعب الدخول للقلعة بشكل سهل ومباشر لانه لايمكن العدو الذى يصل إلى الباب من أن يرى الفناء الداخلى أو يصوب سهامه إلى من فيه(٦٩).

وفى عام ١٥٥ه/ ٧٧٢م امر الخليفة ابو جعفر المنصور مدينة الرقا لحماية سوريا من غارات الروم وقد شيدت بنفس العناصر المعمارية لمدينة بغداد تماماً ولكن لم يكن تخطيطها مستدير مثل بغداد وإنما كان تخطيطها على شكل حدوة الفرس، وكان يحيط بها خندق سعته ١٦ متراً تقريباً فى أعلاه و٩متر فى أسفله (٧٠).

وهكذا نرى أن العمارة الحربية الإسلامية قد إستخدمت أكثر من سورين فى تحصيناتها هذا بالإضافة إلى الخندق الخارجى، كما دعمت الأسوار بالأبراج وبالمداخل المنكسرة كما إستخدمت فتحات المزاغل فى الأبراج منذ القرن الثانى الهجرى أى قبل مجيء الصليبيين بثلاثة قرون ، وبالطبع لم يكن الأسلوب المعمارى كله من إبتكار العرب فقد كانت هذه العناصر المعمارية من تأثيرات العمارة الحربية الرومانية والفارسية التى ورثها العرب منذ الفتح الإسلامى للمناطق التى كانت تحت سيطرة الرومان والفرس فى سوريا ومصر والعراق، إذ من المعروف أن الفن الإسلامى أخذ قوامه الروحى من الجزيرة العربية مهد القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، أما قوامه المادى فقد إستمد عناصره من فنون الشعوب التى خضعت للعرب مثل الفرس والروم والتى كان للفن فيها قوة وحياة وقام العرب بمزج كل هذه العناصر الفنية التى تتماشى مع عقيدته الإسلامية وصهرها فى بوتقة واحدة ، وقد إستغرقت هذه العملية من جمع ومزج ثلاثة قرون تقريباً وبمضى الوقت تأصلت تلك الأساليب والعناصر الفنية والمعمارية، فنتج لنا فناً عربياً أصيلاً لاتخطئه العين. ويعتبر علماء الآثار أن نشأة مدينة سامرا نقطة تحول فى تاريخ الفن الذى إكتملت مقوماته فى القرن الثالث الهجرى/ التاسع الميلادى .

أسوار القاهرة

وفى القرن الرابع الهجرى أنشأت الدولة الفاطمية مدينة القاهرة وأحاطتها بسور يضم العواصم الثلاثة الفسطاط والعسكر والقطائع من الطوب اللبن ويسع اتساع السور لفارسين يمتطيان جوادهما ولم يكن لهذه المدن سور من قبل(٧١) وفتح فى سور

---

(٦٩) عبد الرحمن زكى: العمارة العسكرية فى العصور الوسطى بين العرب والصليبيين:ص١١١.

(٧٠) البلاذرى :فتوح البلدان، طبعة أوربا ، ص ١٧٩.

(٧١) كمال الدين سامح :ا العمارة الإسلامية فى مصر، الهيئة العامة للكتب والأجهزة العلمية، مطبعة جامعة القاهرة ، ١٩٧٠، ص ٢٣.

القاهرة عدة ابواب[٧٢] لم يبق منها سوى ثلاثة ابواب هم: باب النصر،وباب الفتوح فى الشمال، وباب زويله فى الجنوب ويعتبرتحفة معمارية تجلت فيه براعة المهندس المعمارى وقد اعيد بناء الاسوار والأبواب بالحجر فى عهد الخليفة المستنصر على يد وزيره بدرالدين الجمالى سنة ٤٨٠ــ ٤٨٥ه وهى تمثل العمارة الحربية فى العصر الفاطمى ، كما تعبر عن الهيبة والعظمة و التى اثرت على العمارة فى أوربا .ويقال أن هذه الأبواب الثلاثة قد أشرف علي بنائها ثلاثة أخوة قدموا من الرها مع بدر الجمالى[٧٣].

يعتمد تصميم الأبواب الثلاثة على الأبراج الضخمة التى يتخللها فتحات للسهام بينما تنوعت أشكال الأبراج ففى باب الفتوح كانت الآبراج مربعة الشكل مصمته حتى ثلثيها يعلوها غرفة يتخللها فتحات لرمى السهام وهذا التصميم هو السائد فى برجى باب الفتوح وباب زويلة ، ثم فى برجى النصر وباب زويلة كانت الأبراج نصف دائرية ويتوج الأبواب الثلاثة والسور شرافات مسننة[٧٤].

اما سور القاهرة الثالث فقد ابتدأ فى عمارته صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٦ه/ ١١٧٠ عندما كان وزيراً للخليفة العاضد لدين الله آخر الخلفاء الفاطميين.وعندما اصبح سلطاناً سنة ٥٩٦ه/ ١١٧٣م ندب بهاء الدين قراقوش للعمل فى السور فبناه بالحجارة كما هو الحال عليه الآن ــ وبدلا من أن يحيط به القاهرة وحدها قرر أن يطوق به قلعة الجبل والقاهرة والفسطاط[٧٥] .

مما سبق تبين أن سور القاهرة بنى قبل مجىء الصليبين مباشرة وأنه يتكون من سورين غطيت المساحة التى تفصل بينهما بقبو واستغل جزء منه كحجرات للجند ومخازن للمؤن مما يؤكد على أن فن الإستحكامات الحربية قد تطور عن سور بغداد حيث تركت المساحة بين السورين مكشوفة ولم تستغل ، كما أن سور القاهرة كان يحيط به خندق مثل سور بغداد.

قلعة الجبل:

تعتبر قلعة الجبل من أهم المنشآت العسكرية التي شيدها صلاح الدين فى عام ٥٧٢ه /١١٧٦م وتم العمل فيها عام ٥٧٩ه / ١١٨٣م [٧٦].وقد شيدت القلعة على أعلى جبل فى القاهرة وهو جبل المقطم، وقد استخدمت فى القلعة كل العناصر المعمارية

---

(٧٢) ناصرخسرو علوى: سفر نامة ، ترجمة يحيى الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٣،ص ١٠٦.

(73) LanPool: (ATHE Story of Cairo,.(Lodon) 1899,P.113

(٧٤) حسن الباشا : الآثار الإسلامية، دار النهضه العربية، ١٩٩٠،صص١٤٨-١٥٠.

(٧٥) حسن الباشا : الآثار الإسلامية، ،ص١٤٨

(٧٦) حسن الباشا: الآثار الإسلامية،ص١٤٤

الحربية التى كانت سائدة فى قلاع وحصون واسوار سوريا مثل قلعة حلب وقلعة دمشق وقلعة بصرى وقلعة النجم [٧٧] .

ولم يكن إختيار صلاح الدين بناء القلعة على جبل المقطم والذى يعتبر أعلى جبل فى مصر بحيث يمكن أن تكشف القاهرة من كل الإتجاهات حتى يمكن صد أى هجوم من الخارج وكبح جماح أى ثورة من الداخل. مصر وليد الصدفة بل إن صلاح الدين أراد بهذا الموقع أن يحصن العواصم الثلاثة الإسلامية بسور واحد،أما بالنسبة لبناء الأبراج الواضحة البروز فمن الثابت أن الأبراج قد ظهر فى العمارة الإسلامية منذ القرن الثانى الهجرى الثامن الميلادى كما سبق وذكرنا ، على أن أبراج صلاح الدين لم تكن واضحة البروز بل إن الأبراج التى بنها الملك العادل ذات التخطيط المربع هى التى كانت بارزة بحيث يظهر البروز من داخل القلعة وليس من الخارج، كما أن تعدد الأسوار التى تحيطها الخنادق المملؤة بالماء ظهرت فى العمائر الإسلامية فى مدينة بغداد وفى سور القاهرة قبل قلعة صلاح الدين هذا بالإضافة إلى أن قلعة صلاح الدين لم يكن لها سورين ولم يحيط بها خندق.

ويتضح لنا من خلال هذا التطور المعمارى للإستحكامات الحربية الإسلامية أنها كانت وليدة حاجة البلاد الحربية والبيئة الجغرافية وليس نتيجة تأثير خارجى من العمارة الفرنسية

لقد إتضح من خلال الدراسة للإستحكامت الحربية التى شيدها صلاح الدين فى سيناء وأيضاً فى سورياأنها لم تكن بتأثير العمارة الحربية التى اقامهاالصليبيين فى بلاد الشام بل العكس صحيح وتؤكد زيغريد هونكة [٧٨] أن الصليبيون تأثروا بما وجدوه من قلاع وحصون عربية كانت موجودة منذ الجاهلية الأولى كما سبق وذكرنا فى جنوب بلاد العرب ، فى حضرموت فقد شيدت قلاعاً ضخمة من الحجر المربع شاهقة الإرتفاع تشبة ناطحات السحاب مربعة الشكل يكتنف جوانبها الأربعة أبراج على شكل ثلاثة أرباع دائرة ويتخلل اسوارها مجموعة من الأبراج ويتخلل السور عدة ابواب يكتنف كل باب برجين على جانبى فتحة الباب ، وفى القرن الرابع الميلادى نقلت شبه الجزيرة عن الجنوب فن بناء القلاع وإخذته عنها بيزنطة . ثم نقل الأمويون فكرة بناء القلاع فى قصورهم[٧٩].

وعنما اندفع العرب عبر البرانس يهاجمون فرنسا ويحملون معهم فكرتهم وطريقتهم فى بناء القلاع التى إنتشرت فى اسبانيا والبرتغال ، ومنهما إلى أوربا، ثم نقل الصليبيون

---

(٧٧) عبد الرحمن زكى: العمارة العسكرية فى العصور الوسطى بين العرب والصليبيين،ص١١٥.

(٧٨) زيغريد هونكة : شمس العرب تسطع على الغرب " اثر الحضارة العربية على الغرب" ، دار الجيل بيروت ، ط٨، صص ٤٤١ــ٤٤٢.

(٧٩) عفيف نهنسى: الشام، ص١٤٧.

خلال الحروب الصليبية الكثير من فنون الإستحكامات الحربية العربية مع بعض التطورات التى تلائم ظروفهم بحكم أنهم فى حاجة لمزيد من وسائل الدفاع مع قلة عدد الجنود لصعوبة وصول اعداد كبيرة من أوربا فكانت الحملات الصليبية تنفتقر دائما إلى الرجال(٨٠) وهذا بالطبع أدى إلى بعض التطورات التى تناسب وضعهم الجديد فكان فكان عليهم أن يختاروا مواقع يصعب وصول العرب اليها ولكى يستغنوا عن بناء الأعمال الدفاعية الخارجية ، أما أسلوب البناء فقد جمع بين المتانة والمنعة وكان تصميم القلاع فى القرن الثانى عشر الميلادى يعتمد على الأسلوب العربى البسيط مثل قلعة بلفوار عبارة عن سور خارجى مربع الشكل تقريباً وتكتنفه الأبراج، ويقوم فى وسطة حصن عال كان يؤلف قلب الدفاع.

وكان لزاما علي الصليبيين أن يعدلوا فى أسلوب بناء القلاع أو يطوروها وفقاً للظروف والأوضاع الخاصة بهم فى الأراضى المقدسة خصوصا وأنهم كانوا عكس المسلمين والبيزنطيين يعانون من الإفتقار إلى القوة البشرية ، وقد دفع ذلك بالبعض إلى القول بأن البنائيين الصليبيين تعلموا فى الشرق كل الحيل ، وأن التحصينات الأوربية هناك لم تكن لوقت طويل أكثر من إنعكاس لتطورات فى الأراضى المقدسة(٨١)، لذلك كانت هذه التحصينات فى مجموعها تقليد غربى طور وفقاًلأساليب مأخوذة عن البيزنطيين ومسلمى الشرق وما إشتقته العمارة العسكرية الفرنجية عن عناصر العمارة الشرقية فى قلاع الإسبتارية بالشام خصوصاً التى ترجع إلى القرن الثانى عشر يمكن أن نجده يتمثل فى عنصرين رئيسيين هما:أولاً: حماية الأسوار بالأبراج ،ثانياًإقامة خطوط تحصينات دائرية مزدوجة وهذين العنصرين تم تنفيذهما جيداً وبدقة على يد البنائين الفرنج(٨٢)ومن نماذج قلاع الإسبتارية التى بنيت على الطراز البيزنطى قلعة عسقلان وبيت جيرين وكوكب الهوا" أو بلفوار شيدها فولك عام ١١٤٠ يحيط بها سور خارجى يكاد يكون مربع الشكل تقريباً تدعمهىالأبراج(٨٣).

أما القلاع التى بنيت على الطراز المستدير ذى الأسوار المتكررة يدعمها مجموعة من الأبراج المستديرة ذات البروز الكبير تلك الأبراج التى تسمح بكمية كبيرة من النيران الجانبية ،بعد إكتشاف النار الإغريقية وإستعمالها فى الحروب(٨٤)، فى الوقت الذى حافظ فيه الصليبيون على طراز البرج القديم بدأوا يتخذون الطراز المعمارى المستدير ومن ثم اخذ يتطور إلى حصن متين . وقدظهر هذا الطراز بعد موقعة حطين أى أن هذا النوع من القلاع لم يظهر قبل سنة ١١٧٠م وقد إنتشر هذا الطراز على أيام

---

(٨٠) عبد الرحمن زكى: العمارة العسكرية فى العصور الوسطى بين العرب والصليبيين، ص٥٩

(٨١) مصطفى الحناوى: أضواء جديد على منشآت الإسبتاريه فى بلاد الشام، ص٣٧.

(82) Fedden,Robin :Crusader,Castels,London.1950pp.22-24

(83) Oman:.Op.cit.-p.29

(٨٤) أحمد رمضان : شبه جزيرة سيناء : ص١٧٩.

الصليبين إنتشاراً كبيراً . ويتضح فى قلعة المرقب وحصن الأكراد وهذه القلاع لها سورين مزدوجين مزودين بمجموعة من الأبراج وقد ظهر هذا النوع من التحصينات فى القرن الثانى الهجرى/الثامن الميلادى فى مدينة بغداد، كما سبق القول.

قائمة باللوحات

شكل رقم (١) :خريطة توضح موقع سيناء.

شكل رقم (٢) : المسقط الأفقى لقلعة الجندى أو قلعة الباشا التى أنشأها صلاح الدين فى الطريق الأوسط بشبه جزيرة سيناء.

شكل رقم (٣) : المسقط الأفقى لقلعة العريش بشمال سيناء.

شكل رقم (٤) : المسقط الأفقى لقلعة نخل بمنطقة التيه بشبه جزيرة سيناء .

شكل رقم (٥) : المسقط الأفقى لقلعة صلاح الدين المعروفه بقلعة فرعون.

قائمة باللوحات

لوحة رقم(١) : دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء.

لوحة رقم(٢) : الشكل الخارجى لقلعة الجندى بشبه جزيرة سيناء .

لوحة رقم(٣) : محراب المسجد الكبير بقلعة الجندى بشبه جزيرة سيناء .

لوحة رقم (٤) :محراب المسجد الصغير بقلعة الجندى بشبه جزيرة سيناء .

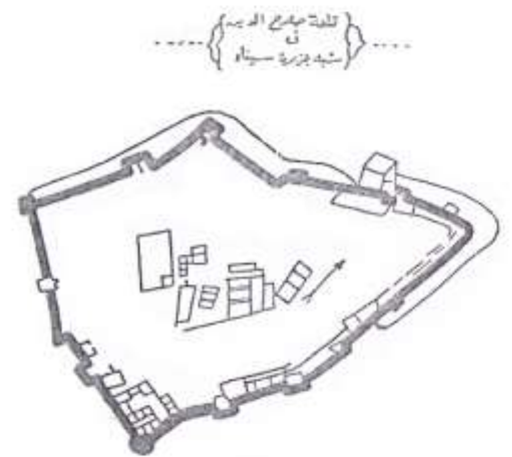
لوحة رقم(٥) :النجمة السداسية رنك صلاح الدين بقلعة الجندى بشبه جزيرة سيناء

لوحة رقم(٦) :قلعة نخل من الخارج بشبه جزيرة سيناء .

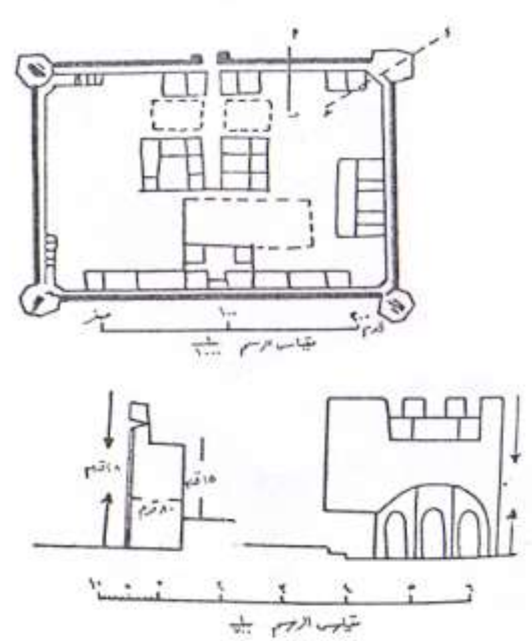
لوحة رقم (٧) :قلعة صلاح الدين بجزيرة فرعون بشبه جزيرة سيناء



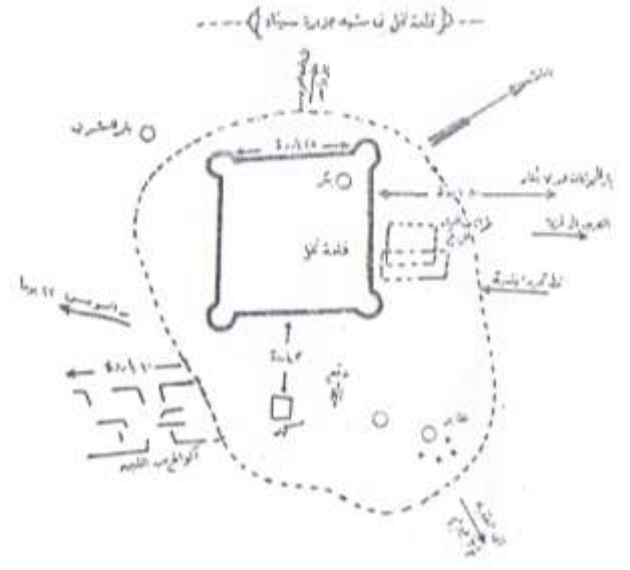
شكل(١) خريطة سيناء



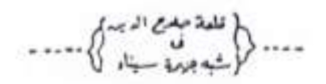
شكل (٢) المسقط الافقى لقلعة الجندى في شبه جزيرة سيناء

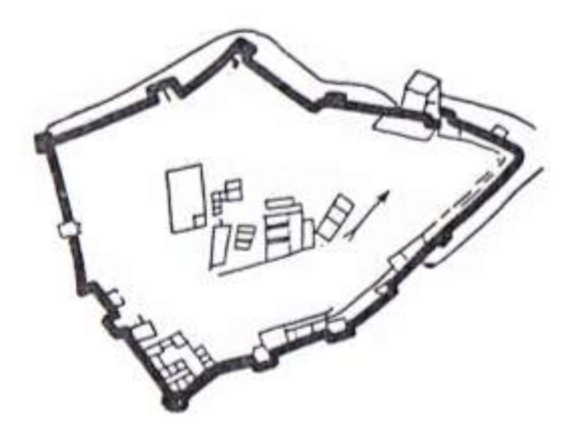


شك رقم (٣) قلعة العريش في شبه جزيرة سيناء



شكل رقم (٤) قلعة نخل في شبه جزيرة سيناء





شكل رقم(٥) قلعة صلاح الدين الايوبى فى شبه جزيرة سيناء



لوحة رقم (١) دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء



لوحة رقم(٢) قلعة الجندى بشبه جزيرة سيناء



لوحة رقم (٣) محراب المسجد الكبير فى قلعة الجندى



لوحة رقم (٤) محراب المسجد الصغير



لوحة رقم (٥) النجمة السداسية رنك صلاح الدين أسفل النص التأسيسى بقلعة صلاح الدين



لوحة رقم (٦)قلعة العريش فى شبه جزيرة سيناء



لوحة رقم (٧) قلعة نخل بسيناء



لوحة رقم (٨) قلعة صلاح الدين بجيرة فرعون بسيناء